افتتاحية مباركة

قال رسول الله ﷺ:

«من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثلُ أجور مَنْ تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً».

رواه الإمام مسلم

مقدمة

الحمد لله الذي جعل السعادة لمن أطاعه، والذلة والشقاء لمن عصاه، وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن لا إله إلا الله، أرشدنا بالإسلام إلى طريق الأدب والكمال، وأشهد أن محمداً رسول الله، الذي أرسله ربه بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من ظلمات البدع والضلالات، وينقذهم من سيىء الأخلاق، وقبائح العادات.

أما بعد: فقد قال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[الأحزاب: ٣].

أمر الله تعالى نساء النبي ﷺ بالاستقرار في البيوت، ونهاهن عن التبرج وإظهار الزينة للرجال الأجانب، كتبرج النساء في جاهلية الكفر قبْل الإسلام. أمرهن بلزوم البيوت، ونهاهن عن ذلك التبرج؛ ليُزيل عنهن ما يدنس العِرض، ويطهِّرهن من أدران الخزي والعار؛ صوناً للشرف، ومحافظة على العفاف والكرامة.

وإذا كان ذلك في أمهات المؤمنين، وهنَّ على ما تعلمون من العفاف والصيانة والتقوى والاستقامة، فنساء المسلمين بهذا أحقّ وأولى.

أيها الناس: إن من أقبح المنكرات وأكبر البلايا تبرجَ المرأة، وإظهارَها

زينتها للرجال الأجانب في الطرقات والأسواق، وبيوت التجارة وأماكن اللهو والفسوق، فيراها الكبير والصغير، المؤمن والفاسق، لا دين يردعها، ولاحياءَ يمنعها، ولا قانونَ يوقفها عند حدها.

فهي كل يوم تزداد في تبرجها، وتتفنن في أشكال ملابسها، حتى خشي أهل الدين سوء المغبة، وخاف العقلاء وخامة العاقبة.

إنّ تهتك المرأة، وإظهارها مواضعَ الزينة منها، واختلاطَ الشبان بالفتيات، لمن السيئات الممقوتة، والبدع القبيحة، التي لا يصح التغاضي عنها، ولا يجوز السكوت عليها؛ فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس، وإذا نزل البلاء، أصاب الصالحَ والطالح، وعمَّ البريء والمسيء. قال الله تعالى:

﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[الأنفال: ٢٥].

أيها الناس: إن صغائر المعاصي تجر إلى كبائرها، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر، فمعصية التبرج والاختلاط تؤدي إلى افتتان الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وتجرُّ إلى الزنا والأذى واختلاط الأنساب، وانتشار الفاحشة في أفراد الأمة، وكلُّ هذا وبالٌ علينا وشرٌّ في العاجل والآجل.

﴿فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴾[المؤمنون: ١٩].

فلا يجوز لمسلم يغار على الآداب والأعراض أن يستصغر هذه المعصية، ويتهاون بتلك البدعة، فيترك النهي عنها، وينام عن القضاء

عليها، وزجرِ المفتونين والمفتونات بها، بعد أن علم ما فيها من المفاسد الجمة.

قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده! لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهَوُنَّ عن المنكر، أو ليوشِكَنَّ الله أن يبعث عليكم عِقاباً منه، ثم تَدْعونه فلا يُستجاب لكم».

فلتعلموا يا أمة الإسلام: أن بهذا التبرج الذميم قد خرجت المرأة المسلمة من السنن الإسلامية والآداب الدينية، ودخلت في عادات الكافرين، وبدع الملحدين، وألقت بنفسها في مهانة التهتك والخلاعة، وطرحت عنها ثياب الحشمة والصيانة، وخلعت عن وجهها بُرْقُعَ الحياء، وصارت لا تراعي حرمة الآداب، ولا تبالي بهتك الحجاب.. وأصبح حال المرأة اليوم أسوأ من حالها أيام الجاهلية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كتبه

عثمان محمد ناعورة

دمشق

❐ ❐ ❐